الورقة العلمية

في أعمال الندوة العلميّة الدوليّة:

جدل السنن والبدع

تكريما للأستاذ الدكتور

حمّادي صمّود

بالمعهد العالي للغات بنابل-تونس

06-05 ديسمبر 2018

جمعية الدراسات الفكرية والاجتماعية
تونس

www.isln.mu.tn
ISLN
Institut Supérieur des Langues de Nabeul

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث

الورقة العلمية

كون الاختلاف والتعدّد حقيقة على سبيل العيان، أمر كذّبه غالبا واقع الحال وماضيه. فانظر، شرقا وغربا، قديما وحديثا، ترَ أنّ القسم الأكبر من المجتمعات والمصنّفين والمؤرّخين والنقّاد والقائمين على المؤسّسات لم يطمئنّوا أبدا أو كبير اطمئنان إلى كلّ ما خالف السائد وجانب المألوف. فإن فعلوا، كان ذلك منهم في غالب الأحيان من باب الضرورة لا الاختيار أو كان على سبيل الفضل والمنّة لا القبول بالآخر وفكره. ومثل هذا، هو ممّا يُعري عنه استقراؤنا بعضا من تاريخ الأفكار وتشكّل المؤسّسات الدينيّة والتيّارات النقديّة والمدارس الفنيّة...

وفي تقديرنا إنّ ثنائيّة السنة والبدعة، التّي تعددت أسماؤها، وتلوّنت وجوهها، كانت خيطا ناظما على مرّ التاريخ، ولا تزال، لضروب من الجدل بين عقائد وأطياف وأديان وفِكَر وثقافات وفنون وقيم وسلوكات. من هنا أمكن اعتبار هذه الثنائيّة من المفاتيح الضرورية لقراءة مختلف الإنتاجات الثقافيّة البشريّة، والخوض في وجوهها ومرجعيّاتها، وما ترتّب عنها من جهتين: جهة تبجّل ما راج فقرّ واستقر، بل اعتلى شأنُه مرّات مرتبة التقديس استصغارا لما عداه وشيطنة له وتكفيرا. وكل ذلك انتصارا "للسنة" أو الأنموذج السائد المقنّن، وحفظا للانسجام، وتكريسا للتماهي، وحفاظا على المصالح ومواقع القرار والتقنين. وجهة تؤمن بحقّ "البدعة" في أن تكون لزاما أو خيارا، وذلك كشفا لوجوه أخرى يستبطنها ما عُدَّ حقائق أو إثباتا للذات وللأقليّة ولحقّيهما في الاختلاف أو خروجا عن القواعد وتمرّدا على كل فكر أرثوذوكسي/ صراطي.

ولئن ارتبطت ثنائيّة سنة – بدعة بالمحضن الديني، فإنّ لها في المجالات الأخرى موقعا وأيّ موقع، ذلك أنّ الأرثوذكسيّة بحكم ارتباطها بالضبط والتقنين وادّعاء الصواب تنسحب على كلّ ما فيه احتكار لرؤية أو موقف ينصّبهما صاحبهما مقياسا للتعيير والتقييم والحكم، وبالتالي لتقريب الآخر أو إقصائه.

وإنّنا من هذا المنطلق لا نقصر مقولة السنّة والبدعة على الإطار الديني و نردفها بثنائيّات هي من قبيل التنويعات لها مثل: السائد و الخارق له، والثابت والمتحوّل، والمقنّن والعفوي، والتقليد والتجديد، والاتّباع والإبداع... وغير ذلك من ثنائيّات تتّسع لمعان مهمّة من قبيل المنوال والعمدة والمعيار والنحو والنظام، يقابلها العدول والخرق والإنجاز والاستعمال والاختلاف والتفرّد واللاانتظام ... رحابة هي في المواقع والتصوّرات وزوايا النظر ردّت بعض السنّة عن نهجه، و خرجت ببعض البدع عمّا وُصم به من هرطقات ونشاز وضعف و شذوذ. فإذا البدعة إبداع من لون خاص هو أدخل في باب الرفض للسالف وللأرثوذكسيّات، ولكلّ منوال مسطّر مقنّن منمذج مضبوط. و في تراث المجتمعات قديما وحديثا، بدع/إبداعات صداها في البلاغة والنقد والفلسفة واللغة والأدب والفنّ والحضارة.

هذه المقاربة ونحوها شكّلت الدافع لاقتراح هذه الندوة العلميّة الدائرة على جدل السنن والبدع. ولمقاربة هذه المسألة، نقترح المداخل التالية:

- الأدوات المفهوميّة والمقاربات التي نقرأ في ضوئها السنّة والبدعة وما ارتبط بهما من تمثّلات.
- السجال بين السنّة والبدعة في ضوء التحوّلات المعرفيّة والحضاريّة والتاريخيّة العربيّة والغربيّة.
- وجوه الاتصال والانفصال بين السنّة والبدعة في مجال الإنتاجات البشريّة والخطابات اللغويّة والصورة والقيم والسلوكات.
- البدعة بين شعريّة التجاوز وقصديّة الانتهاك والخرق.
- خطابات السنن والبدع وتوابعها ضمن ثنائيّة الانسجام والاجتماع في مقابل الانقسام والفتنة.

ضمن هذا التصوّر الذي أردناه عامّا ومنفتحا، تندرج ندوتنا هذه التي ننظّمها بالاشتراك بين المعهد العالي للغات بنابل، ومؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، وجمعية الدراسات الفكريّة والاجتماعيّة بتونس. وهي ندوة نكرّم عبر فعاليّاتها، وبكلّ اعتزاز الأستاذ الدكتور حمّادي صمّود أحد أعلام الجامعة التونسيّة التي نفخر بالانتماء إليها، وقد تعلّمنا منه على مقاعد الدرس، وعبر ما قرأنا له الوقوف على وجوه الحقّ في الاختلاف، وتقليب الأمور "وجها وقفا"، و"طريقا إلى الحرية".

هيئة التنظيم

اللجنة العلميّة	اللجنة التحضيريّة
الأستاذة نجوى الرياحي	السيّد هشام عمّار
الأستاذ نادر الحمّامي	السيّد سمير باني
الأستاذة ة آمال الفطناسي	السيّدة غادة يدعس
الأستاذة سميّة المكّي	السيّد حسن ناشي
الأستاذة سماح حمدي	السيّدة أروى العقربي
الأستاذة ضحى بوعجينة	السيّد عمر الذيب
الأستاذ شفيع بالزين	الآنسة نسرين مولهي

جمعية الدراسات الفكرية والاجتماعية
تونس

www.isln.mu.tn
ISLN
Institut Supérieur des Langues de Nabeul

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث